

من نواكز وطرائف العرب

7

# اختبار العقل

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى



المؤسسة العربية الجديدة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت. ١٠٨٥٥٥ - ٦٨٦١٩٧  
القاهرة - مصر



كَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ شَاعِرًا مِنْ أَشْهَرِ وَأَشْعَرِ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ .. وَقَدْ عُلِّقَتْ إِحْدَى قِصَائِهِ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ ،  
وَصَارَتْ مِنْ أَشْهَرِ الْمُعَلَّقَاتِ .. وَقَدْ قَضَى الشُّطْرَ الْأَكْبَرَ مِنْ حَيَاتِهِ  
هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ ؛ بَعْدَ أَنْ طَرَدَهُ أَبُوهُ لِلْهَوَى وَمُجُونِهِ .. وَقَضَى  
الشُّطْرَ الْآخَرَ مِنْ عُمُرِهِ هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ أَيْضًا ، حَتَّى يَثَارَ لِأَبِيهِ  
الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ مَلِكُ بَنِي أَسَدٍ ، وَاغْتَصَبَ مُلْكَهُ ،  
لَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ثَارَ أَبِيهِ ، أَوْ يَسْتَعِيدَ مُلْكَهُ ، وَقَدْ سُمِّيَ  
الْمَلِكُ الضَّلِيلَ ..





وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ قَدْ أَقْسَمَ أَلَّا يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً حَتَّى يَخْتَبِرَ عَقْلَهَا  
وَذَكَاءَهَا وَفِطْنَتَهَا وَفِرَاسَتَهَا .. وَقَدْ أَعَدَّ اخْتِبَارًا لِذَلِكَ ، وَرَاحَ  
يُجَرِّبُهُ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ يَتَقَدَّمُ لِحَظْبَتِهَا ، فَلَمْ تَنْجَحْ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً فِي  
ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ مُجْتَمِعًا فِي سَمَرٍ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ  
أَصْدِقَائِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ :

— قَدْ أَتَعَبْتَنَا وَحَيَّرْتَنَا مَعَكَ يَا امْرَأُ الْقَيْسِ .. كُلَّمَا خَطَبْنَا لَكَ  
وَاحِدَةً مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ لَمْ تُعْجِبْكَ ، بَرَّغَمَ مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ كُلُّ وَاحِدَةٍ  
مِنْ عِزٍّ وَحَسَبٍ وَجَمَالٍ وَنَسَبٍ !!





وَقَالَ آخِرُ مَا زَحَا :

- هَذِهِ هِيَ عَادَةُ الشُّعْرَاءِ ، فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .. دَائِمًا  
يَهَيِّمُونَ فِي الْخَيَالِ وَيَجْرُونَ وَرَاءَ الْمَحَالِ ..

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

- أَنَا لَا أَطْلُبُ الْمَحَالَ ، وَلَا أَهَيِّمُ وَرَاءَ الْخَيَالِ ، كَمَا تَظُنُّونَ يَا  
إِخْوَانِ ..

فَقَالَ صَدِيقُ ثَالِثٍ :

- وَمَاذَا تُسَمِّي رَفْضَكَ الزَّوْاجَ مِنْ كُلِّ مَنْ رُشِحَ لَكَ ؟ !

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

- لَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَأَقْسَمْتُ عَلَى ذَلِكَ أَيْمَانًا مُغْلَظَةً ،  
أَلَّا أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً حَتَّى أَسْأَلَهَا عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، فَإِنْ عَرَفْتُهَا  
تَزَوَّجْتُهَا ، وَإِلَّا فَلَا وَأَلْفُ لَا .. ، فَقَالَ صَدِيقُ رَابِعٍ :

- وَمَا هِيَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الثَّلَاثَةُ يَا امْرَأَ الْقَيْسِ ؟ !

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

- هِيَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ ..

فَنَظَرَ الْأَصْدِقَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ مُسْتَخْفًا :



– ثَمَانٍ وَأَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ ، يَكُونُ مَجْمُوعُهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ ..

فَضَحِكَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَقَالَ :

– كُلُّ مَنْ تَقَدَّمَتْ لِحِطْبَتِهِنَّ حَتَّى الْآنَ أَجِبْنِ هَذِهِ الْإِجَابَةَ ..

فَقَالَ الْأَوَّلُ :

– هَذِهِ أَحْجِيَّةٌ وَلَيْسَتْ اخْتِبَارًا لِلْعَقْلِ ..

فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

– هَذَا شَرْطِي لِلزَّوْاجِ .

فَضَحِكَ الْحَاضِرُونَ ، وَقَالَ الثَّانِي :





- طَالَمَا أَنْ هَذَا شَرَطُكَ لِلزَّوْاجِ ، فَثِقْ بِأَنَّكَ لَنْ تَتَزَوَّجَ أَبَدًا ..

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

- لِمَاذَا ؟

فَقَالَ الْحَاضِرُونَ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

- لِأَنَّكَ لَنْ تَجِدَ امْرَأَةً تَعْرِفُ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْغَازِ ..

مَضَتْ أَيَّامٌ بَعْدَ ذَلِكَ ..

وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ مُسَافِرًا فِي الصَّحَرَاءِ عَلَى ظَهْرِ  
جَوَادِهِ ، فَقَابَلَ رَجُلًا عَرَبِيًّا يَسِيرُ مَعَ ابْنَةٍ لَهُ جَمِيلَةٍ كَأَنَّهَا الْبَدْرُ  
فِي لَيْلَةٍ تَمَامِهِ ، فَحَيَّاهُ ، ثُمَّ سَأَلَ الْفَتَاةَ قَائِلًا :

- مَا ثَمَانٍ وَأَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ يَا فَتَاةُ ؟

فَتَبَسَّمتِ الْفَتَاةُ وَقَالَتْ :

- أَمَّا الثَّمَانِي فَأَطْبَاءُ الْكَلْبَةِ ( أَيْ حَلَمَاتُ ضِرْعِ الْكَلْبَةِ ) ..

وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ فَهِيَ أَخْلَافُ النَّاقَةِ ( أَيْ حَلَمَاتُ ضِرْعِ النَّاقَةِ ) ..

وَأَمَّا الْاِثْنَانِ فَهُمَا ثَدْيَا الْمَرْأَةِ ..

فَهْتَفَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَصَاحَ فَرِحًا :

- أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ يَا فَتَاةُ .. أَنْتِ أَذْكَى مَنْ قَابَلْتُ مِنَ النِّسَاءِ ..



لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ طَوِيلًا ، وَهَآنَذَا أَظْفَرُ بِكَ ..  
ثُمَّ خَطَبَ الْفَتَاةَ مِنْ أَبِيهَا ، فَتَبَسَّمَ وَقَالَ لَهُ :  
- لَمْ نَتَقَابَلْ إِلَّا الْآنَ ، وَلَمْ أَعْرِفْ عَنْكَ وَعَنْ قَبِيلَتِكَ شَيْئًا ،  
وَتَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَزُوجَكَ ابْنَتِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ؟ !  
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :  
- سَتَعْرِفُنِي مِنْ شِعْرِي يَا عَمَاهُ .. أَنَا الْقَائِلُ :  
قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ  
بَسِطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ





فَقَالَ الْأَبُ وَالْفَتَاةُ :  
- أَنْتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ .. لَيْسَ فِي الْعَرَبِ مَنْ يَجْهَلُ شِعْرَكَ ..

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :  
- إِذَنْ فَأَنْتَ تَقْبَلُ أَنْ تُزَوِّجَنِي ابْنَتَكَ ؟

فَقَالَ الْأَبُ :  
- لَنْ أَجِدَ لَابْنَتِي زَوْجًا خَيْرًا مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ حَتَّى الْآنَ لَمْ  
أَسْتَطِعْ تَبَيِّنَ مَلَامِحِكَ بِسَبَبِ الظَّلَامِ ..





فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

— سَوْفَ تَرَانِي عِنْدَمَا آتِي إِلَيْكَ فِي وَضَحِ النَّهَارِ ، لِأَسُوقَ إِلَيْكَ

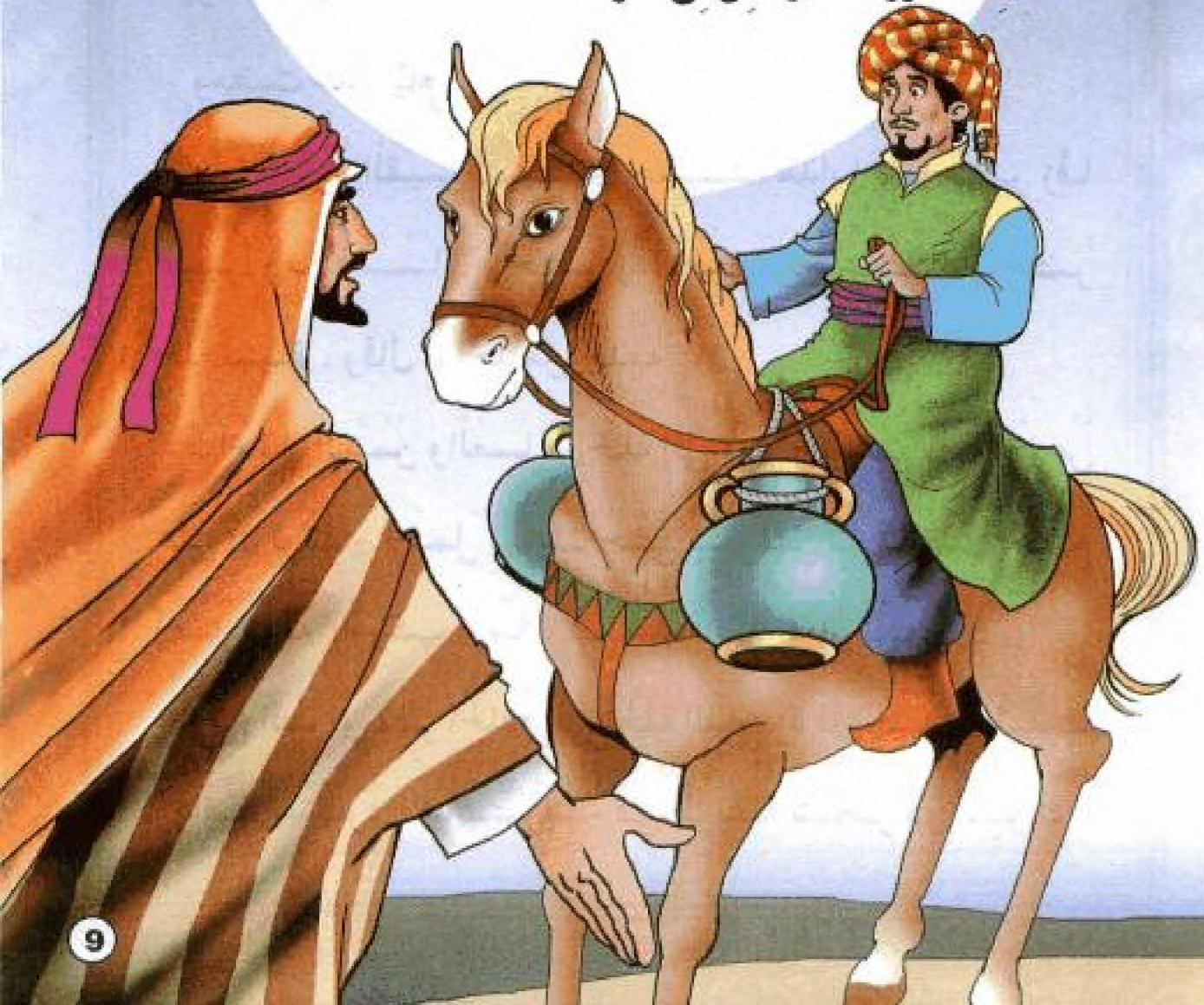
مَهْرَ ابْنَتِكَ ..

فَوَافَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ ، وَوَافَقَ امْرُؤُ الْقَيْسِ عَلَى أَنْ

يَسُوقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَعَشْرَةَ مِنَ الْعَبِيدِ وَعَشْرَ جَوَارٍ

وِثْلَاثَةَ أَفْرَاسٍ ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

— قَبِلْتُكَ زَوْجًا ، وَلَكِنْ لِي شَرْطٌ ..





فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

- اشرطى كما تشائين ..

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

- سَأَسْأَلُكَ لَيْلَةَ الزَّوْاجِ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ، فَإِنْ عَرَفْتَهَا أَتَمَمْتُ

الزَّوْاجَ ، وَإِلَّا فَلَا ..

فَوَافَقَ امْرُؤُ الْقَيْسِ عَلَى شَرْطِهَا ، وَانْصَرَفَ كُلُّ مِنْهُمَا لِحَالِ

سَبِيلِهِ ..

وَمَضَتْ عِدَّةُ أَيَّامٍ ..

وَأَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَنْ يَهْدِيَ خَطِيبَتَهُ هَدَايَا ، فَأَحْضَرَ زَقًّا

كَبِيرًا وَمَلَأَهُ سَمْنًا ، وَأَحْضَرَ زَقًّا آخَرَ وَمَلَأَهُ عَسَلًا ، وَأَحْضَرَ

حُلَّةً ثَمِينَةً ، وَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْ خُدَمِهِ :

- احْمِلِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ وَالْحُلَّةَ إِلَى دِيَارِ خَطِيبَتِي .. وَاحْرِصْ

عَلَى أَنْ تَرْتَدِيَ أَجْمَلَ ثِيَابِكَ حَتَّى تُشْرَفَنِي .. فَارْتَدَى الْخَادِمُ

أَجْمَلَ ثِيَابِهِ ، وَرَكِبَ فَرَسًا .. ثُمَّ سَارَ قاصِدًا دِيَارَ الْفَتَاةِ ..

وَفِي الطَّرِيقِ نَظَرَ الْخَادِمُ إِلَى الْحُلَّةِ الْفَاخِرَةِ فَأَعْجَبَتْهُ ؛ فَلَبِسَهَا

وَوَاصَلَ سَيْرَهُ ، فَاعْتَرَضَهُ فِي طَرِيقِهِ شَجَرٌ ذُو أَشْوَاكٍ ،



فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْحُلَّةَ ، وَانْشَقَّتْ نَصْفَيْنِ ، فَطَوَّاهَا وَوَاصَلَ سِيرَهُ ..  
وَمَرَّ الْخَادِمُ فِي طَرِيقِهِ بِبَعْضِ الْبُدُو ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ مَاءً لِيَشْرَبَ  
وَيَسْقِيَ جَوَادَهُ ، فَلَمَّا طَالَبُوهُ بِالْأَجْرِ فَتَحَ زِقَّ السَّمْنِ وَزِقَّ  
الْعَسَلِ ، وَأَعْطَاهُم مِنْهُمَا ، فَلَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ نَسَبِهِ ، قَالَ لَهُمْ :  
إِنَّهُ ابْنُ عَمِّ امْرِئِ الْقَيْسِ ..

وَبَعْدَ رِحْلَةٍ شَاقَّةٍ وَطَوِيلَةٍ وَصَلَ الْخَادِمُ إِلَى دِيَارِ الْفَتَاةِ ،





وَسَأَلَ عَنْ أَبِيهَا فَوَجَدَ أَنَّهُ خَارِجُ الْقَبِيلَةِ ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَجِدْ  
أُمُّهَا وَلَا أَخَاهَا ، فَقَدَّمَ الْهَدَايَا إِلَى الْجَوَارِي وَالْخُدَمِ ، فَحَمَلُوهَا  
إِلَى خِيْمَةِ الْفَتَاةِ ، فَلَمَّا رَأَتْ الرِّدَاءَ مَشْقُوقًا ، وَالسَّمْنَ وَالْعَسَلَ  
نَاقِصَيْنِ ، خَاطَبَتِ الْخَادِمَ مِنْ خَلْفِ الْخِيْمَةِ قَائِلَةً :

- أَبْلَغَ مَوْلَاكَ أَنَّ أَبِي ذَهَبَ يَقْرُبُ بَعِيدًا ، وَيَبْعَدُ قَرِيبًا .. وَأَنَّ  
أُمِّي ذَهَبَتْ لِتَشُقَّ النَّفْسُ نَفْسَيْنِ .. وَأَنَّ أَخِي يُرَاعِي الشَّمْسَ ،  
وَأَنَّ سَمَاءَكُمْ انْشَقَّتْ ، وَأَنَّ وَعَائِيكُمْ نَضَبًا ..

فَحَفِظَ الْخَادِمُ كُلَّ مَا قَالَتْهُ الْفَتَاةُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، وَلَمْ يَفْهَمْ  
مَعْنَاهُ .. ثُمَّ عَادَ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَخْبَرَهُ بِهِ ، فَفَهِمَ امْرَأُ  
الْقَيْسِ مَعْنَاهُ وَقَالَ لِلْخَادِمِ :

- أَمَا قَوْلُهَا : إِنَّ أَبِي ذَهَبَ يَقْرُبُ بَعِيدًا ، وَيَبْعَدُ قَرِيبًا ، فَإِنَّ  
أَبَاهَا قَدْ ذَهَبَ يُحَالِفُ قَوْمًا عَلَى قَوْمِهِ .. وَأَمَا قَوْلُهَا : ذَهَبَتْ  
أُمِّي تَشُقُّ النَّفْسُ نَفْسَيْنِ ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ أُمًّا قَابِلَةً ، وَقَدْ ذَهَبَتْ  
تُسَاعِدُ سَيِّدَةً عَلَى الْوَضْعِ .. وَأَمَا قَوْلُهَا : إِنَّ أَخِي يُرَاعِي  
الشَّمْسَ . فَمَعْنَاهُ أَنَّ أَخَاهَا يُرَاعِي مَا شِئَ وَيَنْتَظِرُ غُرُوبَ الشَّمْسِ  
حَتَّى يَعُودَ إِلَى دَارِهِ .. وَأَمَا قَوْلُهَا : إِنَّ سَمَاءَكُمْ انْشَقَّتْ ..



فَمَعْنَاهُ أَنَّ الْحَلَّةَ الَّتِي أُرْسَلَتْهَا مَعَكَ قَدْ انْشَقَّتْ .. وَأَمَّا قَوْلُهَا :  
إِنْ رِعَايَكُمَا نَضِبَا ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ السَّمْنَ وَالْعَسْلَ قَدْ نَقَصَا ،  
فَاصْدُقْنِي بِمَا حَدَّثَ ..

فَقَالَ الْخَادِمُ :

- لَقَدْ ارْتَدَيْتُ الْحَلَّةَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَاشْتَبَكَتْ بِشَجَرٍ فِيهِ  
شَوْكٌ فَانْشَقَّتْ .. وَنَزَلْتُ بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ طَلَبًا لِلْمَاءِ ،  
وَسَأَلُونِي عَنْ نَسَبِي ، فَأَخْبَرْتَهُمْ أَنَّنِي ابْنُ عَمِّكَ ، وَفَتَحَتْ رِزْقَ  
السَّمَنِ وَرِزْقَ الْعَسْلِ ، فَأَطْعَمْتَهُمَ مِنْهُمَا ..





فَهَدَّهٗ اَمْرُو الْقَيْسِ قَائِلًا :

- الْوَيْلُ لَكَ اِنْ عُدْتَ لِمِثْلِهَا ..

وَمِنْ هَذِهِ الرُّسَالَةِ تَاكَّدَ اَمْرُو الْقَيْسِ مِنْ ذِكَاةِ خَطِيْبَتِهِ وَحُسْنِ

فِرَاسَتِهَا ، وَجَهَّزَ الْاِبِلَ الْمَائَةَ الَّتِي اَتَّفَقَ اَنْ يُقَدِّمَهَا مَهْرًا لِفَتَاتِهِ ،

وَخَرَجَ مَعَ خَادِمِهِ يَسُوقُ الْاِبِلَ قَاصِدِيْنَ دِيَارِهَا .. وَفِي الطَّرِيقِ

مَرًّا بِبُئْرٍ مَاءٍ ، فَتَوَقَّفَ اَمْرُو الْقَيْسِ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَا ، وَأَمَرَ

خَادِمَهُ اَنْ يَسْقِيَ الْاِبِلَ ..







وَبَدَأَ الْعَلَامُ يَسْقِي الْإِبِلَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَاسْتَغْرَقَ وَقْتًا طَوِيلًا ،  
وَعَجَزَ عَنْ سِقَايَتِهَا جَمِيعًا ، فَذَهَبَ امْرُؤُ الْقَيْسِ إِلَى الْبَيْتِ ؛  
لِيُسَاعِدَهُ فِي إِخْرَاجِ الْمَاءِ ، فَغَافِلُهُ الْخَادِمُ وَدَفَعَ بِهِ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ  
.. فَسَقَطَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي ظِلَامِ الْبَيْتِ ..



أما الغلام فقد ساق الإبل ، حتى وصل إلى ديار الفتاة ،  
وأخبرهم أنه خطيبها ، وأنه جاء يقدم لها مهرها الذي اتفق  
عليه مع أبيها ..

فلما رأى أبوها وأُمُّها وأخوها الإبل تهللوا فرحاً ، وذهبوا  
إلى الفتاة قائلين :

- لقد جاء خطيبك ومعه مهرك ، مائة من الإبل ..

ففكرت الفتاة قليلاً .. ثم قالت :

- لا أدري أهو خطيبي أم لا ..

فتحير أهلها وسألوها :

- ماذا نفعل معه ، وماذا نقول له ؟! أشيرى علينا ..

فقالت الفتاة :

- انحروا بعيراً ، وأطعموه من كرشها وذنبها ..

فأمر والد الفتاة بذبح بعير ، فلما سلخوه أخرجوا كرش  
البعير وطبخوه مع ذيله .. ثم قدموه للخادم ، فأكل منها حتى  
شبع ، ولم يسأل عن اللحم والكبد والسنام .. فأخبروا الفتاة



بذلك ، فقالت :

— اسقوه لبنا حامضاً ..

فقدموا له وعاءً مليئاً باللبن الحامض ، فرقعهُ الخادمُ عاليًا

وشربه دفعةً واحدةً ، فأخبروا الفتاة بذلك ، فقالت :

— افرشوا له فراشاً خارج الخيمة عند المخلفات التي خرجت

من بطن البعير ؛ لينام هناك الليلة ..





فَفَرَّشُوا لَهُ حَيْثُ أَشَارَتْ ، فَنَامَ الْخَادِمُ وَلَمْ يَعْتَرِضْ ، فَقَالَتْ  
الْفَتَاةُ لِنَفْسِهَا :

- لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَمْرًا الْقَيْسِ .. مَا هَذَا إِلَّا خَادِمٌ  
أَرْسَلَهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ ، أَوْ أَنَّهُ قَتَلَ أَمْرًا الْقَيْسِ وَجَاءَ يَنْتَحِلُ  
شَخْصِيَّتَهُ ..

وَفِي الصَّبَاحِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً :

- إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، حَسَبَ شَرْطِي عَلَيْكَ ،  
قَبْلَ إِتِمَامِ الزَّوْاجِ ..

فَجَاءَ الْخَادِمُ وَقَالَ لَهَا :

- سَلِي عَمَّا شِئْتَ ..

فَسَأَلَتْهُ فَلَمْ يَحْسِنِ الْجَوَابَ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَتْ :

- اقْبِضُوا عَلَى هَذَا الْخَادِمِ ، وَقِيدُوهُ .. لَا بُدَّ أَنَّهُ قَتَلَ سَيِّدَهُ  
وَجَاءَ يَنْتَحِلُ شَخْصِيَّتَهُ ..

فَتَعَجَّبَ أَبُوهَا وَأَهْلُهَا وَقَالُوا :

- كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ الْخَادِمُ ، وَلَيْسَ أَمْرًا الْقَيْسِ ؟ !



فَقَالَتْ :

— لَقَدْ اخْتَبَرْتَهُ فِي أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، كَشَفْتَ شَخْصِيَّتَهُ ..

فَقَالُوا لَهَا :

مَا هِيَ ؟!

فَقَالَتْ :

— أَطْعَمْتَهُ كِرْشَ الْبَعِيرِ وَذَنْبَهُ فَأَكَلَهُمَا وَلَمْ يَعْتَرِضْ .. لَوْ كَانَ

سَيِّدًا لَرَفِضَ وَطَالَبَنَا بِلَحْمِ الْبَعِيرِ وَكَبِدِهِ وَسِنَامِهِ ..





فَقَالُوا :

- صَدَقْتَ ..

فَقَالَتْ :

- وَسَقَيْتُهُ اللَّبَنَ الْحَامِضَ وَلَمْ يَعْتَرِضْ ، وَلَوْ كَانَ سَيِّدًا لَطَالَبَ

بِاللَّبَنِ الْحَلْوِ ..

فَقَالُوا :

- حَقًّا ..

فَقَالَتْ :

- وَفَرَشْتُ لَهُ عِنْدَ الْقِمَامَةِ فَنَامَ وَلَمْ يَعْتَرِضْ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى

أَنَّهُ خَادِمٌ قَدْ تَعَوَّدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالنُّوْمِ ،

وَهِيَ أَشْيَاءٌ يَأْنِفُ مِنْهَا السَّادَةُ ..

فَقَبَضُوا عَلَى الْخَادِمِ وَقَيَّدُوهُ ، أَنْتَظَرُوا لِمَا تَسْفِرُ عَنْهُ الْأَحْدَاثُ

، وَحَتَّى تَتَّضِحَ لَهُمُ الْحَقِيقَةُ ..

أَمَّا مَا كَانَ مِنْ حَالِ امْرِئِ الْقَيْسِ ، فَإِنْ قَوْمًا مَرُّوا بِهِ وَهُوَ فِي

الْبَيْتِ ، وَاسْمَعُوهُ وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَسْتَعِيثُ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ ،



فَرَجَعَ إِلَى حَيِّهِ ، وَسَاقَ مِائَةَ أُخْرَى مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى  
دِيَارِ خَطِيبَتِهِ ، فَقَالُوا لَهَا :

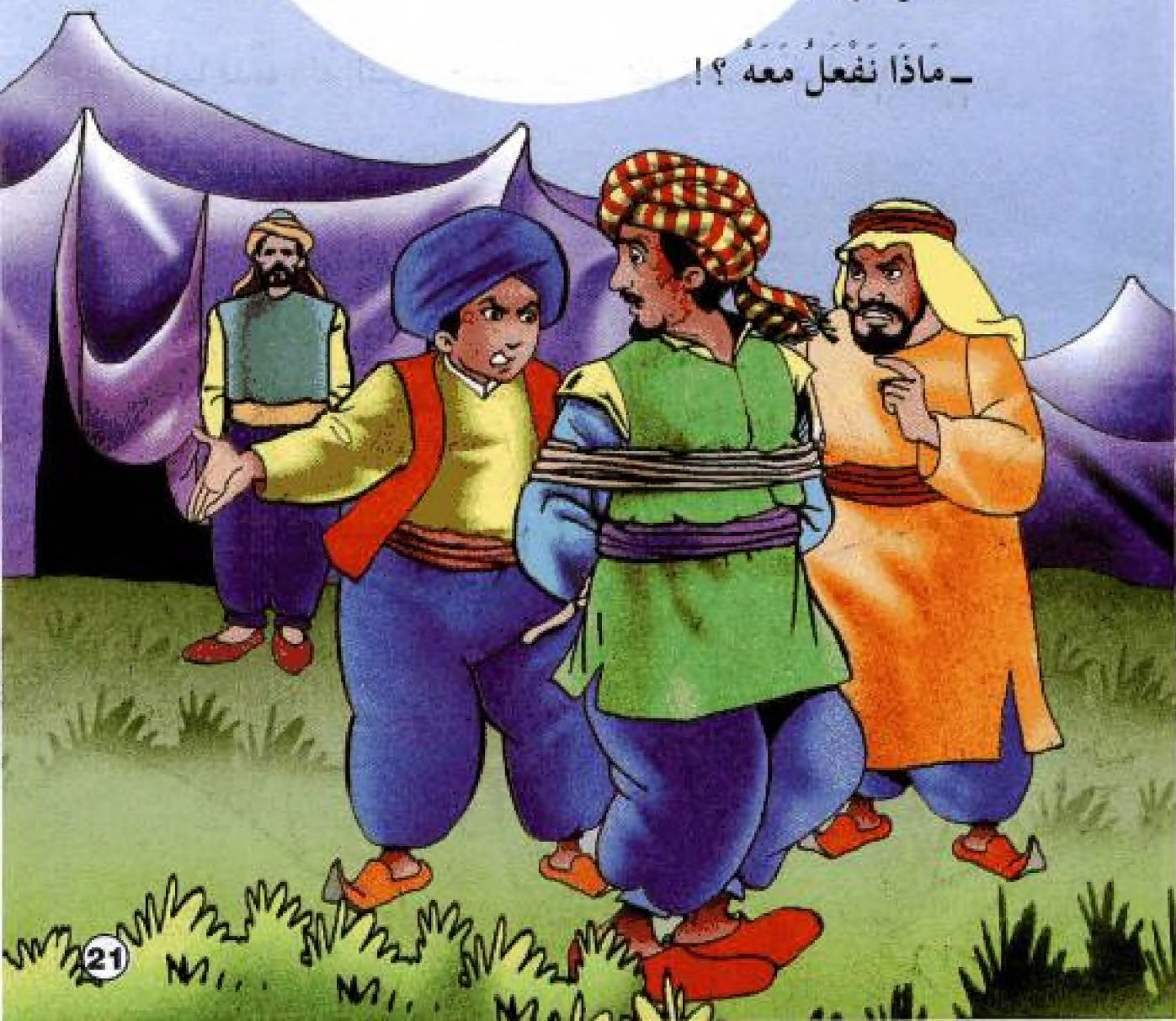
– لَقَدْ جَاءَ خَطِيبُكَ يَسُوقُ مَهْرَكَ ، مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ..

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

– لَا أَدْرِي أَهْوَ خَطِيبِي أَمْ لَا ..

فَقَالُوا لَهَا :

– مَاذَا نَفْعَلُ مَعَهُ ؟ !





فَقَالَتْ :

- انْحَرُوا لَهُ بَعِيرًا ، وَأَطْعِمُوهُ مِنْ كَرْشِهِ وَذَنْبِهِ ..

فَلَمَّا قَدَّمُوا لَهُ ذَلِكَ ، نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُسْتَنْكِرًا وَقَالَ :

- أَيْنَ اللَّحْمِ وَأَيْنَ الْكَبِدُ وَالسَّنَامُ ؟!

وَرَفَضَ أَنْ يَأْكُلَ ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

- اسْقُوهُ لَبَنًا حَامِضًا ..

فَلَمَّا قَدَّمُوا لَهُ اللَّبَنَ الْحَامِضَ نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُسْتَنْكِرًا وَقَالَ :

- أَيْنَ اللَّبَنُ الْحَلْوُ ؟!





ورَفَضَ أَنْ يَشْرِبَهُ ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ :

- افرشوا له عند القمامة التي خرجت من كرش البعير حتى  
ينام ليلته ..

فلما فعلوا ذلك رفض أن ينام ، وقال لهم :

- بل افرشوا لي فوق ربوة مرتفعة ، وانصبوا فوقها خيمة ..

فلما أخبروها بذلك تبسمت وقالت :

- أحضروه .. هذا هو زوجي ..

فلما حضر امرؤ القيس قالت :

- الآن تتم مراسم الزواج ..





فَقَالَ لَهَا :

- هَلْ نَسِيتِ شَرْطَكَ ؟ ! أَلَمْ تَقُولِي إِنَّكَ سَتَخْتَبِرِينَ فِي  
أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، حَتَّى يَتِمَّ الزَّوْاجُ ..

فَضَحِكَ الْفَتَاةُ وَقَالَتْ :

- لَقَدْ اخْتَبَرْتُكَ فِيهَا بِالْفِعْلِ .. هَلْ نَسِيتِ اخْتِبَارَ الْأَكْلِ  
وَالشُّرْبِ وَالنُّوْمِ .. لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَطِيبِي الْحَقِيقِيُّ مِنْهَا ،  
وَكَشَفْتُ زَيْفَ الْخَادِمِ مِنْهَا ..

فَضَحِكَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَقَالَ :

- أَنْتِ لَسْتِ ذَكِيَّةً وَفَطِنَةً فَقَطْ ، بَلْ أَنْتِ دَاهِيَةٌ مِنْ دَوَاهِي  
الْعَرَبِ .. لَقَدْ صَدَقَ حَدْسِي حِينَ رَأَيْتُكَ ..

وَتَمَّتْ مَرَّاسِمُ الزَّوْاجِ ، أَمَّا الْخَادِمُ فَقَدْ لَقِيَ جَزَاءَ أَسْوَدَ مِنْ  
شَعْرِ رَأْسِهِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٦٠٣٤ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي : ٦ - ٩٨٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧